مراحل ثورة الشيخ بوعمامة (١٨٨١-١٩٠٨)

أ.م.د. عادل مدلول علي

الباحث. نبيل شلال علوان

الملخص

تعدْ ثورة الشيخ بوعمامة من اهم الثورات الشعبية التي ناهظت الاستعمار الفرنسي في نهاية الربع الاخير من القرن التاسع عشر (١٨٨١-١٩٠٨) ضم المبحث الأول :السيرة الذاتية للشيخ بوعمامة ،أما المبحث الثاني فقد تناول مراحل ثورة بوعمامة ١٨٨١-١٩٠٨ فكانت المرحلة الأولى وهي المرحلة العسكرية ١٨٨١-١٨٨٣وتناول المبحث الثاني المرحلة السياسية ١٨٨٣-١٩٠٠وتطرق المبحث الثالث الى المرحلة الثالثة وهي مرحلة الضعف والأنهيار ١٩٠٠ -١٩٠٨.

DOI: 10.18018/URUK/017-10/229-251

المقدمـــة :

كانـت لثـورة الشـيخ بوعمامـة دور بـارز في تـاريخ الجزائـر الحـديث ،تمثـل ثـورة الشـيخ بوعمامـة محطـة هامـة في مقاومـة سـكان الجنـوب الغربـي بصـفة خاصـة والشـعب الجزائـري بصـفة عامـة ،الا أنهـا تكـاد تكـون مجهولـة لـدى الكثير مـن البـاحثين والتي يعتبرهـا البـعض مجـرد احـداث عـابرة وليسـت ثـورة منظمـة وذات قيـادة ،ومـن هنـا جـاء اختيـار الباحـث لموضـوع الدراسـة (مراحل الشيخ بوعمامة ١٨٨١-١٩٠٨).

سـمحت طبيعـة المـادة العلميـة والفتـرة التاريخيـة بتقسـيم البحـث الـى مقدمـة وثـلاث مباحـث وخاتمـة متبوعة بالمصادر .

ضـم المبحـث الأول :السـيرة الذاتيـة للشـيخ بوعمامـة ،أمـا المبحـث الثـاني فقـد تنـاول مراحـل ثـورة بوعمامـة ١٨٨١-١٩٠٨ فكانـت المرحلـة الأولـى وهـي المرحلـة العسـكرية ١٨٨١-١٨٨٣وكانـت مرحلـة صـدام بـين القـوات الفرنسـية وقـوات بوعمامـة ،وتنـاول المبحـث الثـاني المرحلـة السياسـية ١٨٨٣-١٩٠٠بعـد التجـاء الشـيخ بوعمامـة الى دلـدول ،وتطـرق المبحـث الثالـث الى المرحلـة الثالثـة وهـي مرحلـة الضـعف والأنهيـار ١٩٠٠ - ١٩٠٨.

أعتمـد البحـث على مجموعـة مـن الكتـب الفرنسـية وجاء في مقدمتها :

-Innocenti, Général. Insurrection du Sud-Oranais en 1881 BouAmema et le colonel Innocenti, par le général Innocenti. (15 août 1893.),(paris, 1893).

وسـاهمت الكتـب العربيـة بشـكل واسـع في أغنـاء البحـث بـالكثير مـن المعلومـات ومـن بينهـا: ابـراهيم مياسـي ،توسـع الاسـتعمار الفرنسـي فـي الجنـوب الغربـي الجزائـري (١٨٨١-١٩١٢)،منشـورات المتحـف الـوطني ،(الجزائر ،٢٠٠٩)

وكان للـدوريات أهميـة كبيرة في أثـراء البحـث بمـا حوتـهُ مـن معلومـات قيمـه عـن تـاريخ الجزائـر أبـان الاحـتلال الفرنسـي ١٨٣٠-١٩٦٢وتـاتي في مقـدمتها مجلـة عصـور ومجلـة جامعـة الأمير عبـد القـادر للعلـوم الإسـلامية ومجلة الثقافة الجزائرية .

المبحث الأول : سيرتهُ الذاتية.

الشـيخ بـو عمامـة:هو محمد بـن العربي بـن الشـيخ بـن حرمـة بـن محمد بـن ابـراهيم بـن التـاج بـن عبـد القـادر [١](المعـروف بسـيدي الشـيخ)بـن محمد بـن سـليمان أبـي سـماحة بلقاعيـة بـن أبـي ليلى عيسـى بـن معمـر (أول قـادم مـن افريقيـا)بـن سـليمان العاليـة بـن سـعد بـن عقيـل بـن الحـافظ بـن عسـكر بـن زيـد بـن أحمـد بـن عيسى بـن طـودي بـن محمد الشـايب بـن عيسى بـن زيدن بـن طفيـل بـن مـديو بـن أزور بـن صـفوان بـن محمد بـن عبـد الرحمن بن أبي بكر [٢].

ينتسـب بوعمامـة البوشـيخي الـى قبيلـة أولاد سـيدي الشـيخ التـى قسـمت الـى مجمـوعتين بمقتطـى أتفاقيـة لالـة مغنيـة [٣] حـول الحـدود سـنة ١٨٤٥فأصـبح أولاد سـيدي الشـيخ الشـراقة تـابعين للجزائـر وكـان مـوطنهم بـالبيض [٤] جنـوب وهـران ،بينمـا أصـبح أولاد سـيدي الشـيخ الغرابـة ضـمن القبائـل المغربيـة والـى هـذه

DOI: 10.18018/URUK/017-10/229-251

المجموعة ينتمي الشيخ محمد العربي [٥] والمشهور بوعمامة وهي التسمية التي لازمتهُ طول حياته لكونهُ كان يضع العمامة على رأسه ،شأنهُ شأن كل العرب [٦] أسمهُ محمد ولكنهُ لايعرف الابكنيته بو عمامة وهو زعيم ديني حربي وهوسليل عائلة أولاد الحرمة التي تنحدر من أولاد سيدي التاج الأبن الثالث عشر للجد الأول سيدي الشيخ الذي خلف ثمانية عشر ولداً،توفى منهم سبعة ولم يخلفوا،أما أبنه التاج الذي ولد من أم فقيقية [٧] وكان التاج مدللاً عند والده ،حيث كان يمنعهُ من الخروج خوفاً عليه وقد عمل على إخفائه عن الناس الى سن البلوغ وذلك حذراًمن أن تصيب أبنه التاج المخفي عين حسد [٨].

أنجب سيدي التاج ولدين هما عبد الرحمن وابراهيم وهكذا انقسم ابناؤه الى قسمين: أولاد سيدي أبراهيم يدعون بأولاد بلحرمة او الحرم نسبة الى الحرمة بن محمد بن ابراهيم بن التاج وأولاد عبدالرحمن المعروفين الى اليوم بأولاد سيدي التاج الذين يتواجدون بنواحي عين الصفراء [٩].

كان من صفاته الرزانة ومن سماته رجاحة العقل والوقار، حيث ظل طيلة حياته محل احترام وتقدير ولاسيما من طرف سي النعيمي [١٠] بن أبي بكر الفرع الأكبر لأولاد سيدي الشيخ الشراقة وا ليه نُسبت الأجيال التي تناسلت من بعده (بأولاد الحرمة) [١١]، فاستقر فرع بن الحرمة في مدينة فقيق المغربية ،بينما فرع أولاد سيد أولاد الحرمة (التاج)استقر في منطقة عين الصفراء، وذلك إثر خلاف وسوء تفاهم وقع بينهم في أواخر القرن الثامن عشر حول البحث عن النفوذ والسلطة و الاستحواذ على مداخيل الزوايا [١٢] التي كانت قبلة الآلاف من الزائرين من مختلف ضواحي الأبيض سيد الشيخ [١٣].

أما بالنسبة لوالد الشيخ بوعمامة هو الشيخ العربي بن الحرمة الذي يزاول مهنة بيع ، الحلي ما بين منطقة فقيق و المغرار التحتاني [١٤]، وبقي يمارس هذه المهنة حتى وافته المنية في هذه المنطقة عام ١٨٧٩ ،ويعتبر جد بوعمامة إبراهم بن التاج من ضمن أولاد سيد التاج لمعوا بفضل إقدامه وبسالته اللتين أكسبتاه نفوذا لدى القبائل العربيةّ ، ومكنتاه من ثروة طائلة،كما أن ابراهيم بن التاج كان يزور الجزائر في كل سنة لجمع أموال الزيارات من أتباع أسرة أولاد سيدي الشيخ في التل الوهراني والصحراء وفي أحدى هذة الزيارات توفي ودفن في بني أسماعيل وبنيت له قبة وضريح في سبدو [١٥].

ولد بوعمامة بقصر الحمام الفوقاني بفقيق المغربية سنة ١٨٤٠ حسب رواية ابراهيم مياسي ويوافقه الرأي بشير بلاح [١٦](بمحاذاة الحدود الجزائرية)،بينما عبد الحميد زوزو يذكر بأنه ولد في فرات مستورة قرب نخلات بن ابراهيم في وادي زوزفانة جنوبي بلدة بني ونيف [١٧]،استند ابراهيم مياسي وبشير بلاح على موطن اجداد الذين ولدوا وعاشوا في فقيق بينما استند عبد الحميد زوزو قبل انتفال بوعمامة الى المغرار التحتاني التابع لفقيق ١٨٧٥وتزوج من لالة ربيعة بنت سيدي المنور عمه

DOI: 10.18018/URUK/017-10/229-251

وانجبت سنة ١٨٦٧ سي الطيب [١٨].

المبحث الثاني :مراحل ثورة الشيخ بوعمامة ١٨٨١-١٩٠٨

لا تختلف اسباب ثورة الشيخ بو عمامة عن بقية اسباب الثورات الأخرى وذلك بسبب الترابط والتقارب فيما بينها وكذلك تمحورها حول هدف واحد هو رفض التواجد الفرنسي وعدم الرضوخ لسياسته الجائرة المطبقة ضد كل القبائل لذلك فقد اجتمعت عدة عوامل داخلية وخارجية عام ١٨٨١ دفعت بالشيخ ورفاقه إلى تفجير هذه الثورة ومن بين هذه الاسباب هو تصادم مصالح الشعب الجزائري مع الاحتلال الفرنسي ومقاومته كلما حانت له الفرصة [١٩].

ظهرت مقاومة التوغل الفرنسي الذي وصل حينئذ إلى مشارف المناطق الذي كان يسيطر عليه أولاد سيدي الشيخ الغرابة وذلك أن احتلال الجيش الفرنسي للبيض سنة ١٨٤٥ وإنشاء مركز مراقبة هناك سنة ١٨٥٣ يُفهم منه عزمه على الاستمرار المرحلي في سياسة التوغل كما أنه مع مطلع سنة ١٨٨١ كان الجيش الفرنسي يستعد لإقامة مركز للمراقبة قرب زاوية بو عمامة ومن هنا نلاحظ عامل المقاومة الجهوية التي عرفتها جميع جهات الجزائر كلما وصلها الاحتلال الفرنسي المباشر [٢٠].

سوء نية الحكومة الفرنسية التي أفشلت كافة المشاريع الإصلاحية ، ذات الطابع الاقتصادي والاجتماعي كإقامه بعض الجسور على الوديان ومد بعض الطرق الضرورية للمواصلات البرية بين الأرياف والقبائل [٢١] مثل فشل البعثة الرسمية لدراسة مشروع مد الخط الحديدي عبر الصحراء في الجنوب الغربي لإقليم وهران خلال سنة ١٨٧٩ فقد اجبرت البعثة على العودة على اعقابها بعدما تحرش بها سكان قرية تيوت لذلك عزمت الحكومة الفرنسية على اقامة مركز عسكري للمراقبة في قصر تيوت هذا النبأ احدث قلقا متزايدا لدى بوعمامة والقبائل الصحراوية التي ترفض السيطرة الفرنسية عليها فأشعلت نار الثورة في وجه المحتل لتدافع عن مجال نفوذ بقيادة اولاد سيدي الشيخ وخاصة الفرع الاصغر الذي اصر بأن يلعب دور الزعامة بقيادة بو عمامة في هذه المرحله من المقاومة [٢٢].

مرت ثورة الشيخ بو عمامة بثلاث مراحل أساسية وهي :

اولاً :المرحلة العسكرية ١٨٨١ – ١٨٨٣.

ثانياً :المرحلة السياسية ١٨٨٣ – ١٩٠٠ .

ثالثاً: مرحلة الضعف والانهيار ١٩٠٠ -١٩٠٨.

المبحث الاول :اولاً : المرحلة العسكرية ١٨٨١ – ١٨٨٣.

تتميز هذه المرحلة بالصدام و المواجهات العسكرية وبتحقيق الثوار لانتصارات كبرى على القوات الفرنسية وبعد ان التفت حول الشيخ العديد من القبائل الراغبة في مواجهة الاستعمار و استطاع في وقت قصير ان يجمع حوالي ٢٣٠٠ جندي بين فرسان ومشاة [٢٣].

أغتنم الشيخ بو عمامة فرصة غياب الجيش الفرنسي المرابط بالمنطقة الوهرانية للمشاركة في الحملة على تونس في نيسان ١٨٨١ فاعلن الجهاد المقدس وحث بعض القبائل على الجهاد والانفصال

DOI: 10.18018/URUK/017-10/229-251

عن السلطات الفرنسية الاستعمارية والالتحاق بالثورة ومن هنا وقعت اول مواجهة عسكرية بين الشيخ والقوات الفرنسية في ٢٧ نيسان ١٨٨١ بالمكان المسمى سفيسيفة[٢٤] اسفرت عن انهزام الجيش الفرنسي المدعم بالقوم (هم الجنود الاهالي المتعاونين مع الفرنسيين) واستشهاد بعض رجال بوعمامة ومنهم قائد المعاليف وقائد الرزاينة[٢٥].

امام خطورة الوضع سارعت السلطات العسكرية الفرنسية بتنظيم صفوفها بقيادة الجنرال سوسيه (saussier) بالتنظيم العسكري التالي : ثلاث فيالق من المشاة يتكون الاول من الزواف[٢٦] والثاني من اللفيف الاجنبي[٢٧] والثالث يكونه الرماة وكان الكولونيل سوينه(swiney) يتولى قيادتها. -اربع سرايا من الفرقة الرابعة لقناصة افريقيا تحت قيادة الكولونيل اينوسنتي (innocente)[٢٨]. --فرقة مدفعية ،فرق متنوعه مساعدة ،ثلاث فرق من القوم قوم سعيده وفرندة وتيارت وكان يقود الفرقتين الاوليتين الآغا قدور ولد عدة ويقود الثالثة الاغا الحاج قدور صحراوي الفان وخمسمائة جمل محمل بالمؤن والذخيرة يحرسها ستمائة اهلي ويخضع هذا التنظيم العسكري لقيادة الجنرال كولينيون دانسي قائد الشعبة العسكرية لمعسكر لكنه تخلى عن القيادة العامة للكولونيل اينوسنتي لمرض اصابه بمدينة البيض .

فبعد ان تمت الاستعدادات من قبل الطرفين وقعت المعركة الطاحنة والتي تسمى بـ:معركة مولاق :وقعت هذه المعركة في ١٩ ماي ١٨٨١ بالمكان المسمى مولاق[٢٩] الذي يقع قرب قصور الشلالة بجبال القصور اي بين عين تازينه وقصر الشلاله وهو ميدان فسيح عرضه ٣ كم متكون من تلين متوازيين تقريبا حيث اقلع طابور الشيخ من الشلالة الظهرانية صبيحة يوم ١٩ايار ١٨٨١ في اتجاه الشرق وفي نفس اليوم التقت القوتان قوة الجيش الفرنسي النظامية المجهزة وقوة الشيخ المعتمدة على الايمان بالقضية فكان اللقاء في ارض شبه مستويه الى الشمال من شبكة مزروع والى الجنوب من عين تازينة وعلى بعد ١٠ كم شرقي الشلالة الظهرانية وفي اثناء السير تلقى العقيد اينوسنتي رسالة من قائد الشلالة يعلمه فيها ان قوات بوعمامة تتقدم في عمودين واحد عبر المضيق الجبلي والآخر عبر السهل الذي يمتد وراء جبل مويلك من اليسار وان الفرق والخيام قد بعث بهم بوعمامة وهو يقبل المعركة على ميدان قصر بوسمغون لكن اينوسنتي طلب من الاغا قدور بن عدة والاغا الصحراوي ان يتعرفا على امتداد السهل من اليسار مع نصف قومهما في الوقت الذي اقتحم فيه الطابور الفرنسي المعبر المؤدي رأسا الى الشلالة ثم اعطاها تعليمات صارمة منها ان يكون على استعداد تام لأخذ مواقعهم حين اندلاع المعركة وهذا الاجراء عبارة عن تكتيك حربي صرف[٣٠].

نزل العقيد اينوسنتي الى الارض على رأس الطابور ليدرس شروط التسديد لكنه لاحظ ان جيش بوعمامة يحتجب عليهم في وقت الهجوم بفعل تموج الارض وهو عائق خطير للتحكم بالمعركة مما جعله يبحث عن ذروة فعثر عليه في الامام على بعد ١٥٠ متر من الطابور فأحتلتها كتيبتان من اللفيف الاجنبي

DOI: 10.18018/URUK/017-10/229-251

ليجعلها كخط للمعركة حين اعطى اوامره الى العقيد سويني قائد مشاة الزواف بأن يتراص الطابور من جديد ويأخذ كل فريق مكانه الملام للمعركة، اما بالنسبة لمقدمي الشيخ (هم نواب عن شيخ الطريقة) كان لهم دور كبير في الاقدام والبسالة كمثال يتمثلة بقية افراد المجاهدين اذ كان في مجملهم يتمثلون الروح الديني سواء قادة وحدات او حاملي اللواء واما اذا كان المقدم غير مؤهل كمحارب فمن السهل عليه ان يجد بين المجاهدين رؤساء عسكريين مؤهلين لقيادة كل مجموعة للحرب وفي هذه الحالة فأن المقدم يسير تحت اشراف هؤلاء الرؤساء ويعطي المثال في الطاعة في ميدان القتال[٣١].

كانت معركة مولاق عنيفة وضارية التحمت فيها الصفوف واشتد القتال بين الطرفين فتعالت اصوات الجيش الاسلامي بالتهليل والتكبير ساهمت في زعزعة مقدمة العدو وتخلخل مركزهم على الميدان وتسرب الى قلوبهم الرعب فأستغل الثوار هذا التفكك فتوغلوا في وسط تنظيماتهم العسكرية ليضربوها من الاعماق بكل قوة وتحدوا المدفعية بإقدام وشجاعة كبيرتين هذا ما شل فاعليتها ودبت الفوضى والذعر في صفوف الجيش الفرنسي فارتد على اعقابه وبذلك تمكن الثوار من أحراز النصر رغم تفوق العدو عددا وعدة.

اختلفت التقارير العسكرية حول نتائج هذه المعركة وخسائر الفريقين فمنها ما تقول ان الثوار قد تركوا اكثر من ٣٠٠ قتيل في الميدان بينما ان مصادر اخرى تقول ان الخسائر الفرنسية قدرت ب ٦٠ قتيل و ٢٢ جريح مقابل مائتي شهيد وقد قدرها العقيد اينوسنتي في تقريره الى وزير الحربية الفرنسي بـ ٣٧ قتيل و ١٦ جريح من بينهم ضابط واربع مفقودين من الجانب الفرنسي في حين قدر عدد ضحايا الشيخ بو عمامة بما يقارب ٤٠٠ قتيل يذكر أبراهيم مياسي عن جريدة المبشر الصادرة بالفرنسية فقد علقت على هذه المعركة واعتبرتها انتصارا للاحتلال الفرنسي ولكنها كلفتها ٣٧ قتيل و١٦ جريح .

ويتضح في هذه المعركة الذي تم القضاء على كل القناصة كما قتل المرزم الاول لانيري قائد مجموعة قناصة افريقيا اما الابل المحملة بالمؤمن فقد تفرقت وابتعدت عن مكان العمليات ولم تتمكن القوات الفرنسية من استعادة سوى ثلثي عددها ومما ورد ان طابور اينوسنتي قد هوجم على حين غفله مما ادى الى خسائر كبيره وانسحب بصعوبة وترك كل قافلة التموين للمتمردين وان حماس الانتصار ادى الى انتشار حركة اولاد سيدي الشيخ على نطاق واسع[٣٢]

الا ان المصادر الفرنسية نجدها قد اجمعت على ان معركة مولاق هي انتصار للاحتلال الفرنسي رغم خسائرها البشرية فقد اخفت عن قصد الحقيقة التي اسفرت عنها هذه المعركة وذلك لأسباب منها :

١-أضعاف صدى انتصار بوعمامة والتشكيك فما كان قد اذيع بين القبائل من ان بوعمامة قد اباد الجيش الفرنسي حتى لا تنتشر عدوى الثورة بين الصحراويين . ٢-التقليل من اهمية مقاومة بوعمامة في نظر السكان الاوربيين تهدئة لفزعهم وتخفيفا لغضبهم على العسكريين المتهمين بالغفلة وقلة اليقظة[٣٣].

٣-رفع معنويات الجيش الفرنسي عن طريق الاشارة بانتصاره في معركة مولاق والتنويه بكل من الكولونيل

اينوسنتي والجنرال سيريز على لسان وزير الحربية ورئيس الجمهورية وذلك في امر عام صادر من الاركان العامة.

كان للمعركة حسب ما يذكر عبد الحميد زوزو صدى واسع في الصحافة الفرنسية اذ كتبت تقول : ان بوعمامة اباد الجيش الفرنسي في الصحراء وان بوعمامة يثور اولاد سيدي الشيخ ثانية وسارعت الادارة الفرنسية للرد على ذلك حيث اوحت الى صحيفة يقظة معسكر للتشكيك في هذا الانتصار فكتبت الصحيفة تقول ان قواتنا حطمت جموع الثائرين والدليل على تكبد الفرنسين للهزيمة لجوء الادارة على تنحية اينوسنتي وتعويضه بالجنرال ديتري(Detrie) قصد انقاذ الموقف[٣٤].

نظراً لكثرة خسائر الفرنسيين في معركة مولاق فقد استغل بوعمامة هذا الاضطراب في صفوف الاعداء فقام بمسيرة كبيرة كانت نصرا له ولأتباعه حيث لم تتمكن القوات الفرنسية من الامساك به رغم استنفار اعداد ضخمة منها تحت قيادة اكبر قادتها آنذاك وقد انطلقت هذه المسيرة من الابيض سيدي الشيخ في اتجاه الشمال نحو ستيتن جنوب غربي فرندة شرقي مدينة معسكر لتعود ثانية الى الجنوب في بوسمغون[٣٥].

قام الثوار خلال هذه المسيرة بقطع خطوط التلغراف الرابطة بين فرندة والبيض والهجوم على التجمعات الفرنسية الجزائرية المتحالفة ،كما استولوا ايضاً على قطعان كبيرة لبعض القبائل الموالية للفرنسيين وهو ما جعل السلطات الفرنسية تتخذ عددا من الاجراءات لحماية مصالحها فركزت اربع سرايا عسكرية قوية في النقاط التالية : فيلق رأس الماء[٣٦] تحت قيادة العقيد جانين(Jannin)،فيلق بخيثر تحت قيادة العقيد زويني ،فيلق تيارت تحت قيادة العقيد برونتيار(Brunetiere) ،فيلق بقيادة العقيد تاديو(Taddeo) في انتظار وصول العقيد نيقرية (Negrier)[٣٧].

حاولت القوات الفرنسية منع قوات الشيخ من الاتصال بالسكان واجبارها على السير بسرعة حتى تفتقر الى التموين وخاصة المياه في فترة الصيف الحار والجاف ولكن القوات الفرنسية انتابها لخوف من قوة الشيخ اذ مر الثوار في ١٥ حزيران ١٨٨١ بجوار طابور مالاريلة(Malaret) في الخيثر وكانوا في متناول بنادقة لكنه لم يعط الامر بالهجوم لأسباب غير معروفة مما مكن الشيخ من البقاء في عين فكارين خلال ايام ١٦ و ١٧ و١٨ حزيران ١٨٨١ اما العقيد مالاريلة ينطلق من الخيثر سوى يوم ١٩ حزيران من نفس السنة لملاحظة الشيخ حيث لم يتمكن من اللحاق به آنذاك[٣٨].

كانت القبائل تنضم الى مسيرة الشيخ بوعمامة منها قبائل الاغواط الاكسيل هذه الأخيرة التي تعرضت لهجوم معاكس من طرف الاغا قدور الصحراوي بجبال عمور يوم ١٤ حزيران١٨٨١ انتزع منهم الف جمل و ٩٠٠ بقرة و٤٥٠٠ رأس غنم واعتقل كل سكان دوار الذين يمثلون الانصار المخلصين لأولاد سيدي الشيخ بالمنطقة وقد قتل ٨٥ شخصا وهكذا لجأت السلطات الفرنسية الى استعمال جميع الوسائل لتحطيم الثورة كتحريض القبائل والاعراش فيما بينها ورغم هذه التحركات والاستعدادات فأن الشيخ

DOI: 10.18018/URUK/017-10/229-251

بوعمامة بقي سيد الموقف واكتفى الفرنسيون بالدفاع فقط ويرجع نجاح بوعمامة الى العوامل التالية :

سرعة تنقله التي حيرت القادة العسكرين الفرنسين والتي نسج حولها العامة قصص مستوحاة من القوة الغيبية العاملة في نضرهم على نقل بوعمامة بين اماكن متباعدة في اوقات قصيرة ،معرفته بالمسالك الصحراوية وبطرق السير فيها وعلمه بتحركات العدو وبمضارب القبائل الصحراوية عن طريق عيونه العارفين بطبيعة البلاد، واعتماده اسلوب التضليل بإفشائه الاشاعة الكاذبة وإخفائه لرأس قافلته على العدو وبتفريعها الى فروع يتعذر على العدو معرفة مكان القيادة منها.

بعد نجاح مسيرة الشيخ بوعمامة التي انتهت بتاريخ ٢١ حزيران ١٨٨١ والتي لم تكن مثقلة بالغنائم فحسب بل كانت ايضا ضخمة بشريا وذلك حسب التقارير العسكرية لأن بعض القبائل فضل الثورة ومواكبة المسيرة على البقاء تحت سلطة فرنسا اما جماعة الكولون والقبائل الموالية للسلطة فأن صدى المسيرة قد ترك في اوساطها جوا من الشعور بالخطر وانعدام الامن جعلها تفر الى ما وراء الخط الفاصل بين التل والصحراء ولمواجهة انتصارات بوعمامة المتتالية قامت السلطات الفرنسية بتحركات سريعة تمثلت في ارسال قوات نحو الجنوب الغربي من اجل تطويق الثورة والقضاء عليها فشكلت هذه القوات في ثلاث فرق وهي :

١-القوة الاولى تحت قيادة لويس(Louis) من تلمسان

٢-القوة الثانية تحت قيادة الجنرال كولونيون (Colonieu) من معسكر

٣-القوة الثالثة تحت قيادة العقيد نيقريية من البيض.

قام جيش الاحتلال الفرنسي في ١٦ آب١٨٨١ بقيادة نيقريية بالقصف المدفعي الثقيل عن بعد بتفجير قبة ضريح سيدي الشيخ انتقاما من المقاومين ومحاولة منه القضاء على مثل هذه الحركة وهكذا يبرهن الفرنسيون الغزاة على حقدهم الدفين للإسلام والمسلمين والمقدسات الدينية كما قام بحرق القصور بما فيها من زرع ونخيل ومنازل وغير ذلك فبعد هذه العمليات الانتقامية قام نيقريبه بالالتحاق بالقوة الاولى والثانية بالمكان الذي اتفق عليه وهو عين الصفراء وذلك بمهمة مراقبة الخطوط الرابطة ما بين مناطق الاطلس الصحراوي، والقصور الجنوبية ومحاولة اخضاعها لنفوذ الاحتلال الفرنسي حتى يتمكن من التوسع وينفذ الى الصحراء على مراحل وقد طالب الجنرال سوسيية وزير الحربية بباريس في ١٨تموز ١٨٨١ المزيد من المدد والدعم حتى يطمئن السكان بقوة الاحتلال الفرنسي فاقترح تدعيم حامية البيض بكتيبة وساريتين تحت قيادة العقيد نيقريبه لمضايقة العدو والسيطرة على مركز المشرية حيث يتوفر الماء.

هاجم الثوار كتيبة الجنرال كولونيو قرب عين الصفراء خلال شهور أيلول تشرين الأول وتشرين الثاني ١٨٨١ وخاضوا معركة جبل سمير فقتلوا وجرحوا عدد من الجنود والضباط الفرنسيين ، وفي ٢٢ كانون الأول ١٨٨١ دمرت القوات الفرنسية قصر مغرار الفوقاني ثم اتجهت الى مغرار التحتاني حيث ثم استنطاق سكان البلدة وحجزت اشجار نخيلهم ثم

DOI: 10.18018/URUK/017-10/229-251

بيعت لغيرهم كما تم تدمير مسكن الشيخ وزاويته ونخيله وصودرت ممتلكاته وحملت اشياء ثمينة وسيقت حيوانات عديده وبذلك اعادت قوات الاحتلال السيناريو نفسه وهو الانتقام من المدنيين بتدمير القرى وقتل الأبرياء والاستيلاء على الممتلكات العينية والحيوانية.

انضم سليمان بن قدور زعيم فرع الغرابة الى مقاومة بوعمامة خلال تشرين الثاني ١٨٨١ على رأس حوالى ٣٠٠ فارسا واتجه الى غرب عين الصفراء ثم منطقة البكاكرة الحميانيين ومن هناك غادر يوم ١٦ تشرين الثاني الى جبل عمران ليمارس اعمال العنف فاضطرت القوات الفرنسية ان تلاحقه وتلاحق الثوار معه خلال ما بقي من شهر تشرين الثاني وكانون الأول حيث ركز الفرنسيون قواتهم في كل من عين الصفراء عين بن خليل مشرية العريشة رأس الماء البيض وسبدو وخيثر وفرندة فأقاموا خطا دفاعيا على مناطق التل الوهراني وبفعل هذا الضغط الفرنسي انسحب الشيخ بو عمامة الى منطقة فقيق داخل المغرب الاقصى بينما أستمرت القوات الفرنسية في ملاحقة جيوب الثورة ومقابلة القبائل التي وقفت في وجه توسعها وآزرت الشيخ في كفاحه كما لاحقته في فقيق الذي رد عليها بهجوم شرس يوم ١٦ نيسان ١٨٨٢ في شط تيقري لرسم الخرائط العسكرية والتي كانت محاطة بحامية عسكرية ضخمة ووقعت ملحمة كبيرة سقط على اثرها العديد من القتلى وتكبدت القوات الفرنسية خسائر فادحة في الارواح والعتاد وبالتالي كان لهذه الهزيمة وقع كبير في الاوساط الاستعمارية وخاصة العسكرية منها التي منيت بالفشل الذريع امام صمود ثورة بوعمامة التي اضهرت تفوقها مرة اخرى على القوات الفرنسية وبعد ذلك عملت فرنسا على استمالة اولاد سيدي الشيخ اليها وتفاوضت مع سي قدور بن حمزة عن طريق بو حفص لغواطي وتم الاتفاق بين الطرفين في شهر ايار ١٨٨٣ وينص هذا الاتفاق على الامور التالية :

١-ان تقوم السلطات الفرنسية بتجديد بناء ضريح سيدي الشيخ الذي نسفه القائد العسكري نيقريبه في آب ١٨٨١.

٢-ان تقدم السلطات الفرنسية تعويضا سنويا بمبلغ ٦٠ الف فرنك لسي قدور بن حمزة وافراد عائلته في مناصب اخرى تحت اشرافه.[٣٩]

٣-يقوم سي قدور وافراد عائلته بأقناع كل افراد عائلة سيدي الشيخ الموجودين بالمغرب الاقصى بالعودة الى الجزائر،وفعلا قد عاد قدور بن حمزه وعدد من افراد عائلته الى الاراضي الخاضعة للسلطة الفرنسية خلال سنتي ١٨٨٣-١٨٨٤ بينما لم يخضع سي سلمان بن قدور لهذا الاتفاق والذي قتل من طرف البرابر في حادث خطط له من قبلهم سنة ١٨٨٣ فنجد ان هذا الاجراء كان يهدف الى تشتيت كلمة اولاد سيدي الشيخ واخذهم واحداً واحد والى عزل الشيخ بوعمامة وافشال.ثورته التي وقفت كحاجز صلب ليمنع تسرب الاحتلال الفرنسي الى الجنوب الجزائري.

تعتبر هذه المرحلة من المقاومة من اهم مراحلها فهي بالتأكيد في صالح بوعمامة على الصعيدين الشعبي والعسكري فعلى الصعيد الاول تمكن بوعمامة من كسب ثقة بعض القبائل وجرها الى العصيان والثورة وعلى الصعيد الثاني من خلال

DOI: 10.18018/URUK/017-10/229-251

مسيرته التي حير بها القادة العسكريين حتى ان البعض منهم كان يتجنب مجابهته وتعرض سبيله.

المبحث الثاني : ثانياً : المرحلة السياسية ١٨٨٣-١٩٠٠

عرفت مقاومة الشيخ بوعمامة خلال هذه المرحلة لماذا ملحوظا بعد ان استقر في مسقط رأس الحمام الفوقاني بفقيق التي وصلها في تموز ١٨٨٣ حتى يتمكن من تنظيم صفوفه للمستقبل مما جعل السلطات الفرنسية تتخوف من تحركاته الكثيفة فسارعت في ارسال برقية موقعة من طرف الجنرال سوسييه قائد الفيلق التاسع عشر الى حكومته في باريس يدعوها الى الضغط على السلطان المغربي لطرد الشيخ من الاراضي المغربية لأنه يشكل خطرا على المصالح الفرنسية في المنطقة وخاصة بعد انطلاق خط السكة الحديدية الرابط بين الشمال والجنوب حيث وصل خط بلدة مشرية سنة ١٨٨٢ وبذلك سهل نقل المؤن والذخائر والجنود بسهوله نحو المناطق الجنوبية لاستغلالها وطرد كل من تسول له نفسه الاحتلال ثم الاعداد للتوسع في هذه الجهات.

ذهب بوعمامة الى منطقة دلدول[٤٠] في خضم هذه الظروف بعيدا عن الفرنسين فلجأ الى اقليم توات[٤١] واحتمى بسكان واحة دلدول بمقاطعة تينجورارين (قورارة) مع نهاية سنة ١٨٨٣ واستقر هناك الى غاية ١٨٩٤ اذ بنى زاويته هناك وعمل على نشر الطريقة الشيخية وتنظيم دروساً دينية ليكسب انصاراً واتباعاً جدد ليواصل بهم الجهاد ويوقف زحف التوسع الاستعماري في الجزائر كما قام بمراسلة مختلف القبائل الصحراوية من اقصى شرق الصحراء الى غربها يحثهم على الجهاد وقام بتحركات سياسية تمثلت في مراسلة الحكام العسكريين الفرنسين مثل رسالته الى الحاكم العسكري لدائرة غرداية يوم ٢٦ نيسان ١٨٨٨ يحثه فيها على ان يسلك طريق السلم والامن والصلح بينهما وفي نفس الوقت راسل سي قدور بن حمزه زعيم اولاد سيدي الشيخ الشراقة يحذره من مغبة دسائس وتحركات المصالح الفرنسية لزرع الشقاق والعداوة بين المسلمين ويحثه على عدم التعامل مع الكفار كان الشيخ بوعمامة يتعامل في اعماله مع صوفي آخر ضهر في منطقة تافيلالت[٤٢] اسمه محمد العربي العلوي المدغري[٤٣] هذه المنطقة التي حملت هي الاخرى لواء الجهاد ضد الكفار والتي انتقلت اليها بعض القبائل الجزائرية التي رفضت الخضوع للاستعمار الفرنسي كأولاد جرير واولاد زياد ودوي منيع والعمور والشعانبة[٤٤] ولذلك كان لهذا النشاط صدى واسع لدى القبائل الصحراوية وخاصة قبائل الطوارق الذين اقترحوا عليه الانتقال اليهم ليتعاونوا فيما بينهم للجهاد ومقاومة زحف الاحتلال العسكري لوطنهم كما ان زاويته اصبحت ملجأ لكل مهاجر وعابر سبيل ولكل طالب حاجة يأوي اليها فيجد المأكل والمشرب والامان.

أستطاع الشيخ بوعمامة ان يكسب العديد من الانصار ويحظى بثقة سكان المناطق الصحراوية ما جعل كل من السلطات الفرنسية والحكومة المغربية تعملان على اكتسابه الى صفها فحاولت فرنسا الاتصال به عن طريق المفوضية الفرنسية بطنجة

DOI: 10.18018/URUK/017-10/229-251

سنة ١٨٩٢ للتفاوض حول قضية الاماكن ولكن بدون نتيجة.

كان التنافس بين السلطات الفرنسية والحكومة المغربية عليه يدخلان ضمن سياسة كل من الطرفين تجاه المناطق الصحراوية فبينما كانت الحكومة المغربية تتقرب منه يريده مدافعا على هذه المنطقة ضد الفرنسيين باسمه فاختار بوعمامة هذه الأخيرة بصفتها دولة اسلامية ولكن لم ينتقل الشيخ مباشرة الى فقيق بل كان تنقله بطيئا اذا استغرق حوالي اربع سنوات ضل يراوح فيما بين العرق الغربي الكبير ووادي الساوره حيث وصل في حدود أيلول سنة ١٨٩٦ وخلال هذه العودة تدعمت قوات الشيخ بانضمام عدد من القبائل الى حركته والتي كانت مستعده للوقوف معه الى ابعد الحدود بحيث اصبحت له قوة بشرية وحربية ونفوذ روحي يشابه الوضع الذي كان سائدا سنة ١٨٨١ فهذا الوضع اقلق السلطات الفرنسية خاصة بعد الاعتراف بالشيخ زعيما لأولاد سيدي الشيخ ومشرفا على كل المناطق الصحراوية مما دفعها مرة اخرى الى محاولة كسب وده لذلك قرر الوالي العام لافريار في ١٦ تشرين الأول ١٨٩٩ منحه الامان التام دون قيد او شرط لكن الشيخ لم يلب الدعوة ولم يرفض ايضا بل نجده يستعمل الحيطة واليقظة فهو يشكر صنيع الحاكم العام ويعتذر له عن عدم تلبية قصدة في الوقت الحاضر وان ذلك سيكون في الوقت المناسب.

بدأت السلطات الفرنسية تضغط على السلطات المغربية لطرد بوعمامة اوتسليمه لها وقد تشكل هذا الضغط في شكل اتفاقيات بين المغرب وفرنسا والسلطات بالجزائر منها الاتفاقية المنعقدة في ٢٠ تموز ١٩٠١ بباريس بين كل من عبد الكريم بن سلمان وزير خارجية مولاي عبد العزيز وديلكاسيه(Delcasse) وزير خارجية فرنسا اضافة الى اتفاقية اخرى في ٧ ايار ١٩٠٢ وقد تركزت هذه المفاوضات حول مسألة الامن وتثبيت الحدود والتعاون الاقتصادي بين المغرب وفرنسا بموجب هذه الاتفاقيات غير سلطان المغرب موقفه المساند لبوعمامة وبدأ يكتب له يدعوه لمغادرة فقيق وراسل سكان البلدة يطلب منهم عدم التعاون معه وهكذا منحت هذه الاتفاقيات لفرنسا ورقة رابحة في مجال السياسة الدولية والتنافس على المغرب[٤٥].

المبحث الثاني : ثالثاً مرحلة الضعف والانهيار ١٩٠٠-١٩٠٨

لم تنتهي ثورة الشيخ بوعمامة عند سنة ١٨٨٣ بل أستمرت حتى احتلال مدينة وجدة من قبل الفرنسيين سنة ١٩٠٧ فقد كانت هناك المناوشات والاشتباكات المنعزلة والكمائن والغارات المحدودة في المكان والزمان واعتراض القوافل العسكرية الذاهبة إلى الجنوب والعائدة منه والانتقام من أعوان الفرنسيين بضربهم في مواقعهم وغنم أموالهم ، لقد كانت البلاد المجاورة للجزائر وخاصة المغرب وتونس هي الملجأ الأخير لزعماء الحركات المسلحة ولذلك فأن الشيخ أضطر إلى الالتجاء إلى المغرب بعد ازدياد الضغوط الفرنسية علية وأستقر في بلدة فكيك المغربية،

DOI: 10.18018/URUK/017-10/229-251

في مطلع القرن العشرين ثم أنتقل بعد ذلك إلى إقليم وجدة بعد تزايد الضغوط الفرنسية والمغربية عليه ،ورغم ابتعاد الشيخ عن المنطقة التي اندلعت فيها حركته إلا أنه لم يتخل عن مواجهة الفرنسيين وأعوانهم ولكن بالطريقة والوسائل التي كانت متاحة له آنذاك فمن موقعه في بلدة فقيق وضواحيها والتي حل بها قادماً من ملجئه الأول في دلدول كان الشيخ يرسل السرايا هنا وهناك لمناوشة القوات الفرنسية وأتباعها من القبائل الجزائرية كما كان يثير القبائل الجزائرية والمغربية على السلطات الفرنسية ويمدها بالمعلومات المفيدة [٤٦].

من بين المعارك الهامة التي شارك فيها رجال بوعمامة ،نجد معركة المنقار [٤٧] التي وقعت في ٣٠ تموز سنة ١٩٠٠ والتي هاجمت فيها قبائل دوي منيع وأولاد جرير حلفاء الشيخ قافلة التموين الرابعة العائدة من بلدة إيغلي في الجنوب والتي كانت تحت قيادة الرائد بيشمان(Beshman) وقد انتهت المعركة بمقتل ستة عشر جندياً من قوات اللفيف الأجنبي وفي هذه السنة أيضاً ١٩٠٠ تمكن الفرنسيون من احتلال منطقة تاديكالت [٤٨] وقورارة ووصلوا إلى تيميمون [٤٩] بعد خمسة أشهر المعارك أي بعد مغادرة الشيخ بوعمامة لدلدول بحوالي ست سنوات، حاولت السلطات الفرنسية في إطار سياستها الرامية إلى أيجاد نظام دقيق في الجنوب الجزائري تقسيم هذه المنطقة إلى أربعة أقاليم عسكرية كانت منطقة عين الصفراء أحدى هذه الأقاليم الأربعة والتي تشمل كل المنطقة الجنوبية الغربية وذلك لضمان استقلالية القيادة القادرة على الوقوف في وجه أوضاع غير متوقعة لكن هذه القرارات لم تعط نتائجها المرجوة على الميدان أذ تواصلت مهاجمة المراكز والقوافل الفرنسية وأستمر الوضع المضطرب كما كان ،مما أدى إلى اوضاع أمنية عير مستقرة في تندوف وادرار في شهر ايار ١٩٠٣ عينت الحكومة الفرنسية جونار Jonnart حاكماً عاماً على الجزائر والذي وضع من أولويات عمله تهدئة الأوضاع في الجنوب الغربي ولكن وفي اليوم الموالي لوصوله إلى الجزائر ثم أغتيال أحد أفراد اللفيف الأجنبي في هذه المنطقة .

حدثت معركتا تاغيت في اليوم السادس عشر من شهر حزيران سنة ١٩٠٣ قامت مجموعة تتكوم من ٢٥٠ رجلاً من قبائل البرابر بهجوم مباغت على فرقة المهارى لصحراويين التابعين لفرقة توات (٥٠ رجلاً)في نواحي حاسي غزال وكان القتلى كثيرون وفي منتصف شهر آب ١٩٠٣ تجمعت قوات ضخمة في بلدة بوذنيب المغربية من رجال قبائل دوي منيع وأولاد جرير والشعانبة أنصار بوعمامة وهاجمت واحة تاغيت حيث كانت تتواجد حامية عسكرية تتكون من ثلاثمائة عسكري منه قناصة جزائريون وجنود الفيلق الأفريقي بالإضافة إلى فرقة مخزن تاغيت كل هؤلاء كانوا تحت قيادة النقيب سوسبييل(Susbiell) رئيس ملحقة زوزفانة [٥٠]،وفي اليوم الثامن عشر من الشهر نفسة حضر الملازم بوانتوريية(Bwantoreah) قائد الكتيبة الصحراوية الثانية والعشرون لنجدة الحامية وفي اليوم التاسع عشر وصلت نجدة فرنسية اخرى تتكون من عشرين فارساً من إيغلي لتقوية الدفاع الفرنسي وبعد هجوم فرنسي كاسح في اليوم نفسه

DOI: 10.18018/URUK/017-10/229-251

أنسحب المهاجمون نحوا الأراضي المغربية كانت نتيجة المعركة حسباً جاء في رسالة قائد السفيسيفة إلى الجنرال حاكم قسمة عين الصفراء والمؤرخة في الرابع من شهر أيلول سنة ١٩٠٣ وذلك بناء على ما صرح بهِ أهل بشار خمسين قتيلاً من بين المهاجمين وهم من أولاد جرير وأهل موغل وأهل عين الشعير ودوي منيع ومن أهل الأحمر ومن البرابر أما عدد قتلى الفرنسيين الذين كانوا في موقف دفاعي فقد بلغ تسعة قتلى وواحد وعشرين جريحاً ومما يؤكد مشاركة أنصار الشيخ بوعمامة في المعركة ودعمه لها ما صرح به أحد الضباط الفرنسيين من أن بوعمامة ناشد زعيم تلك الحركة بأن يشغل الفرنسيين في الجنوب. نصبت كمائن للطوابير الفرنسية في المنقار بزوزفانة في الثاني من شهر أيلول ١٩٠٣ وتكبد النقيب ووشي(Wushi) خسائر هامة حيث قام حوالي مائتا فارس محارب بمهاجمة قافلة تموين يحرسها حوالي مائة رجل من فرقة اللفيف الأجنبي بالقرب من المنقار وكانت المفاجأة كبيرة على الفرنسيين ثم فيها القضاء على عدد من الضباط وصف الضباط والجنود الفرنسيين في الصدمة الأولى وقد توفي النقيب ووشي متأثراً بجراحه أثناء نقله إلى بلدة تاغيت وتمكن جنديان من فرقة الصبايحية من النجاة وقاما بطلب النجدة من مركز تاغيت وجاء النقيب سوسبيل لينقذ مجموعة من الجنود وحمل خمسين جريحاً[٥١]

.

تعرضت قصور مساهلة ومطارفة وشروين وتيميمون بالجنوب لهجمات من قبل المحاربين المقاومين ،كان الجنرال ليوتي (Lyautey) حاكماً عسكرياً على الجنوب الوهراني (١٩٠٣-١٩٠٦)بعد تزايد الاضطرابات والهجمات على المراكز الفرنسية وعلى قوافلها العسكرية سافر الحاكم العام جونار إلى باريس للفت نظر الحكومة الفرنسية إلى خطورة الوضع في الجزائر فعين بعد إلحاح من جونار الجنرال ليوتي سنة ١٩٠٣ ذلك الضابط المحنك صاحب الخبرة العسكرية في الطونكين ومدغشقر كقائد لملحقة عين الصفراء ،وهكذا اختير خصم مناوئ ذو شأن في شخص الجنرال ليوتي تماماً كما سبق أن أختير خصم للأمير عبد القادر في شخص الجنرال بيجو وأعطيت للجنرال ليوتي سلطات خاصة بطلب منه تحت رقابة الحاكم العام ووزارة الحرب مباشرة وكانت مهمته الرسمية هي أعادة الأمن على الحدود الغربية انطلاقاً من البحر المتوسط حتى وادي ساورة وإنقاذ الوَضع في الجزائر ومواجهة عدو يصعب الإمساك بهِ ويمارس نوعاً من الحرب المباغتة ويتحمل قساوة الظروف الطبيعية القاسية في الصحراء عمل الجنرال ليوتي منذ تولية القيادة في الجنوب الغربي على أعداد قواته للحد من خصم يمتاز بليونة وحركية تحيل الوضع غير محتمل في تلك الأراضي القاسية التي يجتازها البدو ويسمونها بلاد الخوف حيناً وبلاد السيف حيناً آخر وحيث الخطر مخيم في كل مكان وفي ظل كل صخرة وفي جوف كل كثيب أن القبيلة هنا هي عبارة عن سرية عسكرية فالرابطة بين أفراد القبيلة تشبه تماماً ذلك النظام العسكري الموجود بين جنودنا ولهذا عمل ليوتي على التخفيف من تجهيزات فرقة العسكرية وغير من تكتيكها ليسل عليه الإمساك بخصومه أو طردهم بعيداً عن قواعدهم

DOI: 10.18018/URUK/017-10/229-251

وحتى يثبت لهم أنه هو الأقوى ورغم ما قام بهِ الجنرال من إجراءات جديدة إلا أنه لم يتحكم جيداً في الوضع بـ "الجنوب الوهراني" وقد عبر عن انطباعاته بما يلي : ما يزال بوعمامة هو العقبة الكبرى ،وتتجه جهودي كلها إلى عزله ومحاصرته ووضعه تحت رحمتنا فهل أفلح في ذلك كله ،وإذا كنا قد أخفقنا في القبض عليه مدة أثنين وعشرون سنة فأني لا أزعم أني سأقضي عليه خلال ستة أشهر في الرابع من شهر تشرين الثاني ١٩٠٣ كتب ليوتي من عين الصفراء مايلي :

يبدو أن بوعمامة هو الذي يجب أن نغزو إليه جميع همومنا وما نعانيه من مضايقات فموقفه موقف واضح العداء منذ مدة طويلة أننا واجدون أثره في كل مكان إنه يقف وراء كل الفتن والاضطرابات ومن أجل التخلص منه يجب أن تتجه كل جهودي نحوه وإذا ماسقط هو سقطت معه تقريباً كل المتاعب التي نعانيها على حدودنا في الجنوب الوهراني وقد حاول ليوتي أبعاد بعض القبائل المغربية عن الوقوف مع الشيخ بوعمامة وإثارتها ضده فأتصل بقبائل بني قيل ليتقرب منها ويجلبها إلى صف الفرنسيين وأستغل المجاعة التي وقعت في بلادها ليقوم بتجنيد أبنائها "مخزناً"في جيشه وفي هذا المجال وصل زعيم بني قيل إلى عين الصفراء سنة ١٩٠٤ رفقة جماعة من قومه ووقع مع الجنرال وثيقة سلم كما أتفق الجنرال دي جونشاي قائد دائرة مشرية مع عبد الرحمن اليوبي هذا على حرب بوعمامة وقد طلب هذا الأخير دعم قبائل حميان لهُ وهكذا تعرض الشيخ بوعمامة لعدة هجمات من القائد عبد الرحمن من الشرق ومن قبائل البرابر من الغرب وقد راسل الشيخ قبائل بني قيل يخبرها بأن عبد الرحمن قد باع نفسه إلى لفرنسا ودعاهم ودعاهم إلى الثور على قائدهم وهددهم بالغزو أن وافقوا عبد الرحمن على مخططه وأخبرهم أنه أرسل أبنه سيد الطيب إلى سلطان المغرب مولاي محمد ،الذي سينجده بقوات تحت زعامة عبد الملك بن الحاج عبد القادر وأنه سيقضي على كل من يتعاون مع فرنسا ونتيجة لذلك تخلت أغلبية قبائل بني قيل على زعيمها السابق عبد الرحمن اليوبي لما كان للشيخ بوعمامة من مكانة محترمة لدى الكثير من القبائل الجزائرية والمغربية ،لقد كان بوعمامة من مصلحة الفرنسيين أن يبقى الوضع على حاله متردياً بالمغرب الأقصى ولكن تواجد قوة جديدة وتناميها عل حدودهم الغربية شكل عنصراً جديد في المعادلة الفرنسية وبخاصة بعد انضمام الشيخ بوعمامة إلى قوة الثائر الروقي ،كانت فرنسا تتخوف من معارضة الدول الكبرى فيما لو حاولت احتلال المغرب لوحدها ولكن ها هي الفرصة قد سنحت لها فالخطر جاثم على الحدود الغربية إنه العذر الذي فكر فيه الجنرال ليوتي حاكم منطقة عين الصفراء وهكذا بعث بطابور عسكري إلى بلدة رأس العين (بركنت) في منتصف شهر حزيران سنة ١٩٠٤ لاحتلالها بقيادة العقيد هنري دون استئذان من حكومته في باريس ،وفي هذا الأثناء راسل الشيخ بوعمامة السلطات الفرنسية في شهر ربيع الأول سن ١٩٠٤ يطلب منها السماح لقوافله بالتنقل بكل حرية وتوفير الأمن لها ولكن يظهر أنه كان يريد ربح الوقت بعد أن أصبح مهدداً من قبل قوات المخزن المغربية ،أما حاكم العام الفرنسي في الجزائر

DOI: 10.18018/URUK/017-10/229-251

فقد برر احتلال القوات الفرنسية لبلدة رأس العين في تقريره المنشور بصحيفة الوقت" le Temps " بتاريخ ٨ كانون الأول ١٩٠٤ جاء فيه ما يلي :وصلت أخبار إلى الجنرال ليوتي في شهر حزيران مفادها أن قوات بوعمامة عدونا[٥٢] القديم "ومدعي العرش " قد اجتمعا غير بعيد عن مدينة وجدة لتهديد القبائل المناصرة لنا وهما يستعدان لاحتلال منطقة الحدود وبخاصة رأس العين النقطة الهامة التي تتحكم في الطريقين الهامين (الواد الشارف والشط الغربي)وأوضح أن احتلال الفرنسيين لهذه النقطة يمنع بوعمامة من امتلاك نقطة استراتيجية من حيث يمكنه أن يهددهم بالخطر ،وإلى جانب ذلك قام الفرنسيون بأرسال قوات إلى الحدود الجزائرية المغربية'

دخلت قوات بوعمامة الحدود الجزائرية في المنطقة الجنوبية الغربية في نهاية شهر كانون الأول سنة ١٩٠٤ وهي تتكون من تسعين فارساً ومائة مهري والتي خاضت أحدى معاركها ضد القوات الفرنسية بالقرب من مدينة بشار فقدت فيها تسعة قتلى وعدداً من الإبل والأغنام وقتلت للفرنسيين ثلاثة جنود من الصبايحية وأثنين من من فرقة القوم.

هاجمت قوات بوعمامة دورية فرنسية في حاسي أوشأن بزوزفانة في الثالث عشر من شهر كانون الأول الإد أنها تركت مجموعة من المهارى وبعض البنادق بعد انسحابها من المعركة ثم هاجمت قافلة لأولاد زياد في منطقة متواجدة على الحدود الشمالية للعرق الغربي الكبير وقد تم على اثر المعركة مقتل ثلاثة وثلاثين رجلاً من رجال القافلة وجرح واحد وثلاثون آخر كما تم غنم ٤٦١ بعيراً وحوالي ألف رأس من الأغنام ،وقد تم استنفار القوات الفرنسية في الجنوب والغرب على طريق عودة المجموعة إلى المغرب كما جندت بعض القبائل الموالية للفرنسيين إلى جانب القوات النظامية بهدف مطاردة هذه المجموعة وقد تم اللحاق بها في جبل مزاريف في ٢٤كانون الأول ١٩٠٤ ولكنها أفلتت من الفرنسيين وبعد مطاردة صعبة وكثيفة تمكنت القوات الفرنسية من اللحاق بالمجموعة ثانية في قارة الضويفة على مسافة ٢٠ كلم شمالي جرف التربة وهي متموقعة في مكان حصين بالجبل في ٣١ كانون الأول ١٩٠٤ تنتظر ظلام الليل للانسحاب نحو زاوية الشيخ في ناحية وجدة[٥٣].

عمل الرائد بيرون (Pierron)على مناوشة المجموعة وهي في انتظار وصول النجدات لكن رجال بوعمامة تمكنوا من الانسحاب تحت جنح الظلام وتركو ستة قتلى وعدداً من الاسلحة والبضائع وبعض الجمال تخفيفاً للحمولة التي كانت تعرقل سيرهم أما خسائر الفرنسيين فتمثلت في ثلاثة قتلى من رجال الصبايحية وواحد من فرقة الصحراء من بشار واثنين من المخازنية وأحد عشر جريحاً كلهم من الأهالي باستثناء ضابط فرنسي جريح وبعد خمسة عشر يوماً من المطاردة ورغم ضخامة القوات الفرنسية فأن المجموعة من الانفلات والدخول إلى الزاوية في أمان حيث أن قائد الجماعة الفرنسية المتحركة التابعة لحامية بركنت رأس العين علم في ١٠ كانون الثاني ١٩٠٥أن بعض من شارك في ذلك الغزو قد عاد إلى الزاوية في اليوم الخامس من شهر كانون الأول ،وفي

DOI: 10.18018/URUK/017-10/229-251

اطار محاربة الشيخ لأعوان الفرنسيين قامت مجموعة من القبائل الشعانبة التابعين لزمالته في العشرين من شهر شباط ١٩٠٥ بمهاجمة عناصر من قبيلة المهاية واستولوا على مواشيها وذلك بعد التجائها إلى دائرة العريشة للاحتماء بالفرنسيين ،وفي ٢٧ أيار ١٩٠٥ تعرضت قافلة محملة بالمواد الغذائية للنهب من قبل القبائل الموالية للمخزن كانت قادمة من السواحلية البلدية المختلطة لندرومة في اتجاهها إلى معسكر الشيخ بوعمامة وكانت تتكون من أحد عشر بغلاً يسوقها سبع رجال ، وفي رسالة إلى ليوتي إلى الرائد مارغريت واخرى إلى أخته يوم أول وثالث شباط ١٩٠٦ على التوالي يقول لقد فاجأت فرقي في بركنت رجال بوعمامة وهزمتهم وغنمت اسلحتهم ،في التاسع من شهر شباط ١٩٠٦ كتب ليوتي رسالة إلى جنرال عين الصفراء يذكر لهُ أن أخباراً وصلته في ٢٧ كانون الثاني الفارط مؤداها وجود قافلة من الأبل متجهة نحو الشمال فتم إنذار كل فرق الحدود الغربية وتم تعقب القافلة تم أحيط بها قبيل وصولها إلى الزاوية المتواجدة بنواحي وجدة وحيل بينها وبين أحد الجبال الذي كان رجال بوعمامة يريدون التحصن به .

وقعت القافلة بين فكي كماشة وهي في أرض مستوية مكشوفة بواد نسلي مما أضطر رجالها وهم من الشعانبة إلى ترك غنيمتهم المتكونة من ستمائة بعير وقد قتل منها أثنا عشر جملاً ، وأصيب ثلاثة بجروح كما تركوا بعض البنادق في ميدان المعركة ،لقد تفطن الفرنسيون إلى مصدر الاضطرابات الحاصلة في الجنوب الوهراني وهو بوعمامة ومحيطة المتواجد في نواحي وجدة لذلك رصد الفرنسيون الجواسيس من فرنسيين وأهالي يأتونهم بكل كبيرة وصغيرة لذا فأن القافلة التي حاصروها في نقطة نسلي سنة ١٩٠٦ مثلاً كانوا على علم بوقت خروجها من الزاوية منذ ثلاثة أشهر خلت ولكنهم لم يتمكنوا من تتبعها لقد كان رجالها أكثر مرونة وحركة من الفرنسيين وأعوانهم ،ويضيف ليوتي أن "لصوص بوعمامة "كما يسميهم يأتون من الغرب ليثيروا الفتن والاضطرابات وهم يتحركون من نقطة إلى أخرى ليحصلوا على الغنائم أو ليهاجموا نقطة غير متوقعة ،ويحذر رجاله وحكومته قائلاً "يجب تشديد المراقبة أكثر من أي وقت مضى وانتظار هجمة مفاجئة من أي مكان إن حدودنا واسعة تصعب مراقبتها ،في سنة ١٩٠٦ وصلت ليوتي أخبار مفادها أن باخرة ألمانية قد أفرغت كمية من الاسلحة والذخيرة من مدينة أغادير، المغربية وقد تم نقل كل ذلك إلى بلدة تافيلالت حيث حصل سكانها على نصيبهم منها وسلموا الباقي يقومون بدفع الزيارة لبوعمامة [٥٤].

الخاتمة

من خلال دراسة موضوع (مراحل ثورة الشيخ بوعمامة١٨٨١-١٩٠٨)توصلنا الى النتائج التالية :

١-قامت السلطات الفرنسية بمعاقبة القبائل التي شاركت في الثورة وذلك بتكليف المهمة للعقيد نيقريية الذي تصرف دون الرجوع للسلطات الفرنسية فكانت تصرفاته أرتجاليه .

٢-فرضت القوات الفرنسية على القبائل المستقرة في الأراضي التي كانت تسيطر عليها وسائل التموين والنقل،أي كان على كل قبيلة أن توفر حاجات القوات

DOI: 10.18018/URUK/017-10/229-251

الفرنسية من الحيوانات الصالحة للنقل بتجهيزاتها المختلفة وبحرسها وأتباعها من تلك القبيلة .

٣-كشفت مقاومة الشيخ بوعمامة عن ضعف الفرنسيين في مواجهة المقاومة وهم ما دفعهم إلى البحث عن حلول سياستهُ من أجل وضع حد للثورة خاصة بعد سنة ١٨٨٣ -١٨٩٢ حين طرحت مسألة الأمان التي كانت السلطات الفرنسية تطالب بها بوعمامة الذي ظل يرفضها من خلال المراسلات والمحادثات التي حركتها فرنسا .

٤-قامت قوة لويس بتحطيم قصري بوعمامة فقد أحرقهما كلية ودمر زاويته وقتل الكثير من أهالي القصرين كما حطمت قوات العقيد نيقريبة كل المخيمات وأتلفت كل الذخائر والمؤن.

٥-أما عن الخسائر المادية التي استقرت عنها المقاومة فتتمثل بوضوح في الاضرار التي لحقت الشركة الفرنسية الجزائرية التي كانت أداة دعم للاستعمار ووسيلة مساعدة على القمع والإخضاع والتي تولت استغلال الحلفاء بالهضاب العليا في مقابل مدها خطاً حديدياً طوله ٢٤١ كلم يمتد من أرزيو إلى الهضاب العليا مروراً بسعيدة وكانت الخسائر التي لحقتها بفعل حرق كميات الحلفاء وتدمير المخازن وتشتيت المعدات ووسائل النقل ضخمة فضلاً عن الخسائر غير المباشرة من جراء توقفها المؤقت عن العمل وعدم الوفاء بتعهداتها إزاء زبائنها كما تشمل الخسائر كذلك في الأضرار التي أصابت اليد العاملة الإسبانية الموسمية التي كانت تستقدم مباشرة من إسبانيا .

٦- قامت السلطات الفرنسية بمعاقبة كل من ثبت لديها تعاونه مع الشيخ بوعمامة قريب أو بعيد وهكذا فقد نفت قبائل العمور من منطقة عين الصفراء الحدودية إلى منطقة آفلو وفرضت الاقامة الإقامة الجبرية على أولاد سيدي ناصر بولاية تيارت فنفت كثير من الأفراد المتعاونين مع الشيخ ومناطق النفي تمثلت في "بوشبكة "والبرواقية بالجزائر وسان مارغريت بفرنسا ونقلت بعض أعيان القبائل إلى كاليدونيا كما نفت أشخاصاً أخرين من قبائل حميان إلى منطقة خنشلة هم مقدمون وفقهاء ونفت كل من قائد أولاد سيدي الحاج بن عامر إلى جزيرة سان مارغريت والقائد الهادف من سفيسيفة بمنطقة عين الصفراء إلى آفلو بعد أن وشي بهم أعوان الفرنسيين بتهمته التعاون مع الشيخ بوعمامة ،

٧-عجلت المقاومة باستكمال مشاريع السكة الحديدية في المنطقة وربط الشمال الغربي الجزائري

٨- فرضت السلطات الفرنسية غرامات على القبائل المتعاونة مع الشيخ بوعمامة والتي كانت تقدر أحياناً بقيمة ربع المحصول الزراعي أومن الماشية بالإضافة إلى الضريبة العادية انتقاماً منهم لخروجهم عن طاعة فرنسا سنة ١٨٨١ لذلك اضطرت بعض القبائل المتعاطفة مع المقاومة إلى الهجرة إلى حيث يتواجد الشيخ في الجنوب أو في المغرب الأقصى ونتيجة لذلك خلت بعض المناطق من سكانها في الجنوب الغربي وشعرت السلطات الفرنسي بذلك فحاولت أن ستقدم أناساً من الشمال ثم تراجعت عن ذلك وعفت عن بعض قبائل العمور وذلك لحاجتها إلى الأهالي سواء للعمل عن طريق السخرة أو لمدها بالمئونة أو بغرض التجنيد في الفرق الخاصة بالأهالي لمساعدتها على تنفيذ خططها في الاحتلال

DOI: 10.18018/URUK/017-10/229-251

المصادر

١-عبد القادر : - الشيخ عبد القادر بن محمد بن سليمان بن ابي سماحة بن ابي ليلى بن ابي يحيى بن عيسى بن معمر بن سليمان بن سعد بن عقيل بن حرمة الله بن عسكر بن زيدان بن يزيد بن طفيل بن المضي بن ازراو بن زعفران بن صفران بن محمد بن عبدالله الرحمان بن ابي بكر الصديق ،ولد بنواحي الشلالة سنة ١٥٣٣ والدته فهي الشفرية بنت سيد علي سعيد عاشت في قصر الغسول نشأ في بيت علم وتقوى تكفل والده بتربيته الاسلامية والده سيدي محمد بن سلمان ، :خلف سيدي الشيخ ثمانية عشر ولداً مات منهم سبعة ،للمزيد من التفاصيل ينظر :تومي حدة المنهج التربوي للعلامة سيدي الشيخ ،رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة وهران، كلية العلوم الاجتماعي ، (الجزائر،٢٠١٣)،ص١١.

٢-عبد الوهاب بن منصور ،أعلام المغرب العربي ،المملكة المغربية،المطبعة الملكية ،ج٢، (الرباط،١٩٩٧) ،ص٧٢.

٣- لالة مغنية : مدينة مغربية تقع على الحدود الجزائرية . للمزيد من التفاصيل ينظر : احمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري ، ص١٥٢.

٤-البيض: أصل التسمية لمدينة البيض يعود إلي أن كلمة البيض مأخوذة من صفة البياض نسبة إلى المكان ذي التربة البيضاء الذي بنيت عليه المدينة ،وتروي رواية أخرى أن التسمية "البيض" مأخوذة من شهرة المنطقة بالثلوج كل شتاء. وعلى العموم فإن أصل التسمية مصدره طبيعة المكان التضاريسية أو المناخية، وعند تشييد مباني الأوربيين الأولى سميت المدينة ب: "ليني بعد ذلك جاء الكولونيل "جيري" لأول مرة على رأس قوات فرنسية سنة ١٨٤٥ م، حيث أنشأ في ،"Lignyville" " فيل سنة ١٨٥٢ م مركزا عسكريا بالبيض ، وعند تأسيس المدينة أخذت اسمه وأصبحت تعرف ب : "جيري فيل". وهي تقع في الجنوب الوهراني ،حوالي ٢٨٠ كلم من وهران، تقع على ارتفاع ١٣٢٠ م من البحر على جبل عمور تنتمي البيض ومنطقتها إلى سلسلة جبال عمور، التي يحتضنها جبل كسال الذي يعلو ب ٢٠٠٦ م، وهي تتميز بمناخ بارد في الشتاء وبصقيع قارس يتخلله سقوط ثلوج تستمر عدة أسابيع مع رياح باردة.تعتبر أيضا مركزا هاما يقع وسط كثبان الحلفاء والشيح،للمزيد من التفاصيل ينظر: تومي حدة ،المصدر السابق ،ص٩-١٠ .

٥- معلمة المغرب ،قاموس مرتب على حروف الهجاء ،يحيط بالمعارف المتعلة بمختلف الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى ،الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ،مطابع سلا ،ج ٦ ، (المملكة المغربية،١٩٩٢) ،ص ،١٨٠٢ .

٦-عبد الوهاب ،اعلام،ج٢،ص٧٢.

٧-فقيق: عبارة عن ثلاثة قصور في وسط الصحراء يحيط بها عدد كبير من النخيل وتنسج النساء ثياباً من الصوف على شكل أغطية السرير لكنها دقيقة رفيعة حتى يظن أنها حرير وتباع بثمن مرتفع في مدن بلادا خرى كفاس وتلمسان ،أما الرجال فيعملون بالتجارة في بلاد السودان ،للمزيد من التفاصيل ينظر: الحسن بن محمد الوزان الفاسي ،وصف أفريقيا ،ترجمة :محمد حجي ،محمد الاخضر ،دار الغرب الاسلامي

DOI: 10.18018/URUK/017-10/229-251

،منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ،ط٢ ،ج٢، (بيروت ،د-ت)،ص١٣٢.

٨- عبد الحميد زوز ،ثورة بوعمامة ١٨٨١-١٩٠٨(جانبها العسكري ١٨٨١-١٨٨٣) ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،وحدة الرغاية ،ج١ ،(الجزائر، ٢٠١٠)،ص٣٧-٣٨.

٩- عين الصفراء :هي قرة صغيرة للقطاع الوهراني، ذات طابع صحراوي ، تتربع على ٢٠٠ مسكن تقريباً، غير محمية بسور ، مهددة من الجانب الجنوبي بالرمال التي تحملها الرياح، بها عدة منابع ماء تنزل من الجبل وتحمل وادي باسم الصفراء سكانها هم: بني مترف والدغامشة. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Le Marechal, Duc de Dalmatie Le Sahara Algérien (Géographique , Statiques et historique), Langlois et Leclercq, fortin, Masson et C, paris, 1845,P249.

١٠-السي النعمي:: هو ابن بوبكر و أخ سي حمزة من أولاد سيدي الشيخ تقرب من الفرنسيين سنة ١٨٥٣ فعينوه قائدا على أغوية كبيرة تشمل اثنتي عشر قيادة بعد أن وضعت السلطات الفرنسية أخاه سي حمزة تحت الإقامة الجبرية في وهران لكنه سرعان ما تخلى عن منصبه و التحق بمحمد بن عبد الله و ابن ناصر ابن شهرة لأنه كان ناقما على أخيه، للمزيد من التفاصيل ينظر: يحي بوعزيز :المجهولون من زعماء المقاومة في الشرق الجزائري ،منشورات وزارة التعليم والشؤون الدينية والاوقاف ،مجلة الاصالة ،ع٥٤-٥٥، (الجزائر ،١٩٧٨)،ص٣٣.

١١-عبد الحميد زوزو ،ثورة بوعمامة ،ج١،ص٣٩.

١٢-الزوايا: هي مراكز علمية ودينية وأدارية ..... الخ استخدمتها الحركة السنوسية ،تنتشر في شمال افريقيا وهي عبارة عن كيان قائم بذاته ،للمزيد من التفاصيل ينظر :اشرف صالح محمد سيد ،المركز الثقافية في دار السلطان(الجزائر)أواخر العهد التركي ،منشورات الاكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا ،مجلة أمارابك.مج٤،ع٧،(النرويج ،٢٠١٣)،ص٦٧.

١٣-الابيض سيدي الشيخ: أهم وأقدم مدن الجنوب الغربية الجزائرية: تأسست بعد وفاة الأب الروحي لأولاد سيدي الشيخ في بداية القرن العاشر، وهذا لا يعني أنها نشأت في هذا العهد فقط بل كانت قبل هذا تتوفر على مصلى وبئر أسسه سيدي سليمان بن بوسماحة حوالي منتصف القرن التاسع، بحيث أصبح كل من البئر والمصلى مقر لقاء تجار الجنوب وتجار الشمال للتبادل التجاري بين سكان أتوات وسكان مدن التل كتيارت التي كانت مشهورة بالفلاحة. كما بدأ بعض مواطني أتوات وغيرها من التمركز في السهل لممارسة الفلاحة، فنشأ أول قصر (قصر أولاد بودواية وأولاد سيد الحاج بن الشيخ) على الضفة الغربية من السهل. وما أن مات سيدي الشيخ سنة ٩٤٠هـ١٦١٦م حتى أصبحت القصور تشيد على شكل حصون متوزعة على أربعة (القصر الغربي .قصر أولاد سيد الحاج بحوص .قصر الرحامنة وقصر أولاد سيد الحاج أحمد) وتمركز أولاد ومحبي ومجدوبي ومريدي الطريقة الشيخية بالأبيض سيدي الشيخ بها. ومن لم يستقر أصبح ملزما بالقدوم سنويا إلى الأبيض سيدي الشيخ لإقامة ركب سيدي الشيخ ، للمزيدمن

DOI: 10.18018/URUK/017-10/229-251

التفاصيل ينظر:

Bulletin official du gouvernement général de l Algérie cinquième Annee1866 N:193,P. 472-473

١٤-توجد قرية مغرار التحتاني أسفل قرية مغرار الفوقاني ،تتربع على ٢٠٠ منزل تقريباً،لايحيطها سور بها أربعة الأف أو خمسة نخلة، للمزيد من التفاصيل ينظر

Le Marechal, Duc de Dalmatie ,op. cit,p251.

١٥- سبدو: مدينة و بلدية تابعة إقليميا إلى دائرة اولاد ميمون ولاية تلمسان الجزائر يه ،اسم زهرة كانت موجودة بكثرة في مدينة سبدو ،كانت قاعدة متقدمة للحامية العثمانية ونظرا لموقعها الاستراتيجي كونها بلدة كبيرة وبوابة للصحراء كانت دوما هدفا للأطماع حيث أن السيطرة عليها هي سيطرة على الطرق التي تربط الشمال الغربي للجزائر بالجنوب الغربي كله ويسيطر على البوابة الأمامية للجنوب الصحراوي ولهذا فقد أسس فيها الأمير عبد القادر قلعته المشهورة والتي حولتها فرنسا إلى ثكنة عسكر يه ومدينة سبدو غنية بالتقاليد العربية التي لا يزال أهالي المنطقة يحافظون عليها إلى اليوم وقد وقف سكان هذه المنطقة في وجه المسجد الكبير بسبدو. الاستعمار بشراسة وخاصة أولاد ور ياش،أحمد توفيق المدني ،هذه هي الجزائر ،مكتبة النهظة المصرية (القاهرة ،د-ت) ،ص٦٩.

١٦-ابراهيم مياسي ،توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغر بي الجزائري (١٨٨١-١٩١٢)،منشورات المتحف الوطني للمجاهدين،(الجزائر،١٩٦٩)،ص٩٣.

١٧-بني ونيف :هي بلدة تقع في قرى فقيق واحدى القصور السبعة التابعة لسلطة المغرب الاقصى ولايتبع الجزائر من هذه القصور الا بني ونيف ،عبد الحميد زوزو ،ثورة بوعمامة،ج١،ص٣٧.

١٨- سي الطيب: ولد سيد الطيب بن بوعمامة سنة ١٨٦٧ببلدة فقيق او بنواحيها ،تعلم القرآن والعربية بفقيق ثم بالمغرار التحتاني بزاوية أبيه ،شارك مع أبيه في ثورته ضد الفرنسين ،تولى الطريقة الشيخية بعد والده بوصية موثقة ،للمزيد من التفاصيل ينظر :عبد الوهاب بن منصور ،اعلام المغرب العربي ،ج٢،ص٨٦-٨٨.

١٩-ابراهيم مياسي ، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (١٨٣٧-١٩٣٤)،دار هومه للطباعة والنشر،(الجزائر،٢٠٠٩)،ص٢٧٤ .

٢٠-عبد الحميد زوزو، ثورة بو عمامة ،ج١،ص ٤٣

٢١-يحيى بوعزيز ،موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب ، ،دار الهدى ،ج٢،(الجزائر ،٢٠٠٩)، ص١٦ .

٢٢- ابراهيم مياسي ، توسع الاستعمار،ص٨٣.

٢٣-عبد الحميد زوزو ،ثور بوعمامة، ص١٤.

٢٤- السفيسفة :قرية صغيرة تتربع على ٣٥٠ منزل تقريباً ،تقع جنوب عين الصفراء سكانها هم المخاولة وبني عقبة للمزيد من التفاصيل بنظر :

Le Marechal, Duc De Dalmatia, op.cit, p 250.

٢٥- يحيى بوعزيز ،أضواء على ثورة أولاد سيدي الشيخ ،مجلة الثقافة ،السنة التاسعة ،ع٥١،ايار – حزيران (الجزائر ،١٩٧٦).ص٥٠.

٢٦-الزواف: نسبة إلى قبيلة زواوة، ضمت المجندين

DOI: 10.18018/URUK/017-10/229-251

المتطوعين من الجزائريين كان يترأسهم ضباط فرنسيون،وكان الزواف كثيرا ما يتركون قطعاتهم وينظمون إلى الثورات التي تحدث، غير أن القضاء على ثورة الأمير عبد القادر الجزائري سنة ١٨٤٧ ساعد على تطوير تلك القوات التي اشتركت الى جانب الدولة العثمانية ضد روسيا القيصرية ، مسعود مجاهد، المصدر السابق،ص٩١-٩٢؛ بوزياني الدراجي، القبائل الأمازغية أدوارها- وموطنها وأعيانها، (د-مط) ط ٤ ،ج١ (الجزائر ،٢٠١٠) ، ص٤٩؛عبد الجليل التميمي ،الجيش التونسي في عهد محمد الصادق باي (١٨٥٩-١٨٨٢)،مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ،(زغوان ،١٩٩٥)،ص١٣٨؛

Stephen d'estrs histoire-d'alger , de sonterritoret de ses hapitants , library ,p18.

٢٧-اللفيف الاجنبي :فرقة عسكرية مختلطة من سكان المستعمرات وفي الأغلب كان عناصرها من المجرمين والمغامرين للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الحميد زوزو، أضواء على،ص٨٢.

28- Innocenti, Général. Insurrection du Sud-Oranais en 1881 BouAmema et le colonel Innocenti, par le général Innocenti. (15 août 1893.),(paris, 1893)p11-21.

٣٠-أبراهيم مياسي ،الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (١٨٣٧-١٩٣٤، ص ٢٧٧.

٣١-عبد القادر خليفي ، المقاومة الشعبية للشيخ بو عمامة ،مجلة عصور ،ع٦-٧،حزيران ،كانون الاول ،(جامعة وهران ،٢٠٠٥).ص٢٩٣.

32- Par le Colonel C. TRUMELET ,ÉTUDES SUR LES RÉGIONS SAHARIENNES HISTOIRE DE L'INSURRECTION DANS LE SUD DE LA PROVINCE D'ALGER EX 1864(ALGEr,1879)p4-6.

33- Edmond doutte: Algerie ,L'islam Algerien En L'an (FRANCE,1900) ,P79.

٣٣-عبد الحميد زوزو ،ثورة بوعمامة ،ج١،ص٤٠.

34-Guy de Maupassant 1850-1893 . Au soleil. 9è édition.(paris, 1884), p39-54 .

٣٥-عبد القادر خليفي ،استمرارية مقاومة الشيخ بوعمامة من المغرب العربي ،مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية ،دار الهدى ،ع١٥،(الجزائر،٢٠٠٤)،ص٢٢٨.

36-MEMOIRE PRESENTE ,PAR M. NÉGRIER, Lieutenant de Vaisseaux, Chevalier de Saint-Louis , ci-devant commandant la Corvette la Favorite aux Isles Sous-le-Vent, P43-44

37-Graulle,E insurrection de bou-Amama par le commandant ,avril (paris,1881),p60.

38-HENRI CHARLES-LAVAUZELLE En Algérie . Les Ouled sidi Cheikh.(PARIS 1891),P12.

٣٩- دلدول : مدينة مغربية تتكون من عشر قصور يقع مقر بلدتها في قصر أولاد عبو، والمنطقة جزء من دائرة اوغريت ولاية ادرار ،للمزيد من التفاصيل ينظر :عبد القادر خليفي ،المقاومة الشعبية ،ص٩٩؛عبد الحميد زوزو، ثورة بوعمامة ،ج١،ص٣٨.

٤٠- تـوات :يتربـع اقلـيم تـوات علـى مسـاحة واسـعة تقـارب ألفـي ميـل مربـع فـي أقصـى الجنـوب الغربـي الجزائـري ،ماجعلـهُ يطـل علـى السـودان الغربي،وهـو بـذلك يحتـل مركـزاً جغرافيـاً مهمـاً ،وينقسـم الأقلـيم إلى منـاطق رئيسـية وهـي :تينجورارين،تيـديكلت ،تـوات هـي مركـز الأقلـيم للمزيـد مـن التفاصـيل ينظـر :عبـد اللـة مقلاتـي ورمـوم محفـوظ ،دور منطقـة تـوات الـجزائرية في نشـر الأسـلام والثقافـة العربيـة بأفريقيـا الغربيـة ، ،الشروق للنشر ، (الجزائر ،٢٠٠٩)،ص ٢٢-٢٣

٤١- تافيلالـت :كلمـة تافيلالـت تنطـق بعـدة صـور لمـا في ذلـك تافيلالـت وتافلـت وتافللـت وتـافلالاء وعـادة مـا يـدعى مـن يسـكن تافيلالـت بـ الفلالـي للمزيـد مـن التفاصـيل ينظـر :روس أ.دان ،المجتمـع والمقاومـة في الجنـوب الشـرقي المغربـي(١٨٨١-١٩١٢) ،ترجمـة احمـد بوحسـين ،مطبعـة المعـارف الجديـدة ،(الرباط،٢٠٠٦)،ص٣٢.

٤٢-معلمة المغرب ،قاموس مرتب على حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الاقصى ،مطابع سلا ،(الرباط ٢٠٠٣،)،ج١٨،ص٦١٦٣؛

Mercier, Ernest (1840-1907). L'Algérie et les questions algériennes, étude historique, statistique et économique, par Ernest Mercier. (31 mai 1882.) ,(paris,1883),P234-239.

٤٣-عبـد الوهـاب بـن منصـور ، أعـلام المغـرب العربـي ،المملكـة المغربيـة، المطبعـة الملكيـة ،ج٢، (الرباط،١٩٩٧)، ص ٧٨.

44-PRIA DE LABONNEMENT, LEVOLEUR, N1259, 19, AOUT, (paris,1881) ,P519.

٤٥-عبـد القـادر خليفـي ،اسـتمرارية مقاومـة الشـيخ بوعمامـة مـن المغـرب العربـي ،مجلـة جامعـة الأميـر عبـد الفـادر للعلـوم الاسـلامية ،دار الهـدى ،ع١٥،(الجزائر،٢٠٠٤).ص٢٢٠.

46-JACAUES GANDINI ,ALmoungar le scombats de la legion duns les sudoranais(1900-1903),(paris,),p1-19.

47-Wachi,paul,En Algerie: notes , itinerairesetsouvenirs pour server al" histoire de province d"oran L'insurrection de Bouamama (1881-1882) (TUNIS,1901).p3-6.

٤٨-تيـديكلت :تقـع فـي اقصـى الجنـوب الجزائـري وتيـديكلت كلمـة امازيغيـة تعني كـف اليـد ،تحتـوي على ٧تجمعـات واكبرهـا :عـين صـالح وعـين غار،للمزيـدمن التفاصـيل ينضـر :أبـرهيم مياسـي ،المقـاوة الشـعبية ، ،دار مدني ، (الجزائر، ٢٠٠٩)،ص١٠٠.

٤٩-تقـع مدينـة تيميمـون فـي الجنـوب الجزائـري فـي منطقـة قـورارة وهـي تابعـة لمثلـث مـن ثـلاث مـدن وهـي أدرار وعـين صـالح تيميمـون بنيـت تيميمـون في واحـة تحمـل نفـس الاسـم والبنـاآت الأصـلية هي قصـور مشـيدة بـالتراب والطـين الأحمـر على مرتفـع.وهي دائـرة جميلـة لمـن تحتويـه مـن قصـور وجميلـة في ايـام الشـتاء ،للمزيـد مـن التفاصيل:ابراهيم مياسي ،توسع الاستعمار ،ص٦٤.

50-Lyautey:vers le maroc lettres du sud Oranais (1903-1906)Librairie armand colin ,paris 1937,p:95.

51-georges villieds,le temps ,(paris,08 ,12 ,1904).

٥٢ -علال الخديمي ،المغرب في مواجهة التحديات الخارجية (١٨٥٠-١٩٤٧)،مطبعة أفريقيا الشرق ،(الدار البيضاء ،٢٠٠٦)،ص٧٩.

٥٣- نور الدين حاطوم ،موسوعة تاريخ القرن التاسع عشر في اوربا والعالم ،دار الفكر المعاصر،ط١ ،ج٢،(بيروت،١٩٩٥)،ص٣٧٥؛مصطفى الشابي ،الجيش المغربي في القرن التاسع عشر (١٨٣٠-١٩١٢)،ج٢،ط١،(الرباط ،٢٠٠٨)،ص٢٢٥.

خارطة رقم (١)(٢٩)

٢٩-نقلاً عن عبد الحميد زوز،اضواء على ثورة بوعمامة ، مجلة الاصلة ،ع ٣١، وزارة التعليم والشؤون الدينية ،(الجزائر،١٩٧٦)،ص٨٦.